Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان التاريخ شيئا فأصبح شيئا آخر ، توسط بينهما وليد مستهل فى مهده بتلك الصيحات التى سمعت فى المهود عداد من هبط من الأرحام إلى هذه الغبراء . . ما أضعفها يومئذ صيحات فى الهواء . . ما أقواها بعد ذلك أثرا فى دوافع التاريخ . . ما أضخم المعجزة . . وما أولانا أن نؤمن بها كلما مضت على ذلك المولد أجيال وأجيال ، وما أغنانا أن نبحث عنها قبل ذلك بسنين حيثما بحث عنها المنجمون والعرافون . .

على أننا نستعظم الأحداث العظام فى تاريخ بنى الإنسان بمقدار ما فيها من فتوح الروح ، لا بمقدار ما فيها من فتوح البلدان .

وجائز أن يقع فى الدنيا طوفان أو زلزال ، فيتصل به من أحداث الزخرف والفتوح ما يبذل فى التاريخ ، ويبتعث دوافع الشعوب .

أما غير الجائز فهو أن تنفتح للإنسان آفاق جديدة من عالم الضمير بغير عظمة روحية يوحيها الإيمان ، وبغير رسالة باطنية تسبق هذه الظواهر التى تهول الأنظار .

ولقد فتح الإسلام ما فتح من بلدان لأنه فتح فى كل قلب من قلوب أتباعه عالما مغلقا تحيط به الظلمات ، فلم يزد الأرض بما استولى عليه من أقطارها فإن الأرض لا تزيد بغلبة سيد على سيد أو بامتداد التخوم وراء التخوم ، ولكنه زاد الإنسان أطيب زيادة يدركها فى هذه الحياة ، فارتفع به مرتبة فوق طباق الحيوان السائم ، ودنا به مرتبة إلى الله .

يدين بهذه الحقيقة كل من يدين بحقيقة فى عالم الضمير . فمن أنكرها فانما ينكر تقدم الإنسان كثيرا أو قليلا فى هذه الطريق .

عقد عالم أوربى[1] مقارنة بين محمد وبوذا والمسيح فسأل : « أليس محمد نبيا على وجه من الوجوه ؟ » ثم أجاب قائلا : « إنه على اليقين لصاحب فضيلتين من

---

(١) الدكتور ماركس دودز فى كتابه « محمد وبوذا والمسيح » .
Mohamed Buddha and Christ By Dr· Marcus Dodda